

نظريّة النمو النفسي الاجتماعي



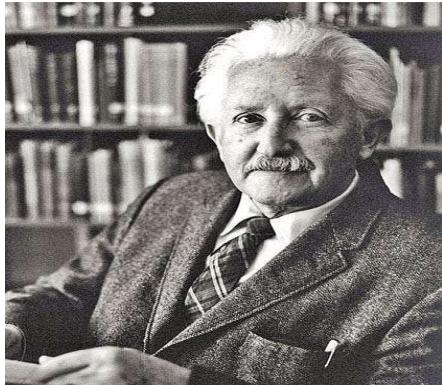
د. وائل عبد الرزاق العطيات

الخميس 9 / 10 / 2025



<https://talsci.com>

نظريّة النمو النفسي الاجتماعي



إريك إريكسون (1902-1994) هو عالم نفس أمريكي من أصل ألماني، ويُعد أحد أبرز المساهمين في مجال علم نفس النمو، ولد في فرانكفورت، واهتم في بداية حياته بدراسة الفن، إلا أن مساره المهني شهد تحولاً جزرياً دفعه للتعصب في مجال علم النفس. استطاع إريكسون بناء مسيرة أكاديمية فاعلة،

ومسيرة مهنية مميزة بالرغم من أنه لم يحصل على درجة جامعية رسمية، فقد هاجر إلى الولايات المتحدة عام (1933) هرباً من النظام النازي، وعمل كمعالج نفسي، وباحث في مؤسسات مرموقة مثل: جامعة هارفارد، وجامعة كاليفورنيا في بيركلي، وأصبح أحد أبرز محلّي مرحلة الطفولة في بوسطن.

واشتهر إريكسون بنظريته حول التطور النفسي الاجتماعي، التي تعد امتداداً لأفكار فرويد، وتطوراً لها ، بالإضافة إلى تركيزه على العوامل الاجتماعية والثقافية بشكلٍ كبير، وقد قسمت النظرية حياة الإنسان إلى ثمانى مراحل متتالية تمتد من الطفولة حتى الشيخوخة؛ بحيث تُركز كل مرحلة على وجود أزمة معينة، أو صراع نفسي اجتماعي ينبغي للإنسان الوصول للحل؛ لينتقل بنجاح إلى المرحلة التي تليها، وتوفي إريكسون عام (1994) عن عمر يناهز (91) عاماً، وترك إرثاً علمياً ضخماً له تأثير عميق في مجالات علم النفس، وال التربية، وتمثل نظريته أساسيات نمو الشخصية مدى الحياة. (عبد الحميد، 2017)

مقدمة عن النظريّة وأهميتها: تُعد نظرية إريك إريكسون (1902-1994) من أهم النظريات في فهم التطور الإنساني؛ إذ قدم هذا العالم النفسي إسهامات مبتكرة تميزت باختلافها الجوهرى عن نظرية فرويد في عدة جوانب أساسية.

وتتمثل الفروق الجوهرية مع نظرية فرويد بالآتي: (فاطمة، 2020)

- اختلاف محور الاهتمام : بينما ركز فرويد على الدوافع النفسية الجنسية كمحرك رئيس للتطور، أولى إريكسون أهمية كبيرة للدوافع النفسية الاجتماعية ، بوصفها قوى دافعة في تشكيل شخصية الفرد وسلوكه.
- امتداد عملية التطور: اتفق إريكسون مع فرويد حول أهمية الخبرات المبكرة، لكنه رفض اقتصار التطور على مرحلة الطفولة، مؤكداً على استمرارية التطور عبر مراحل الحياة كافة بما فيها الرشد.

- نظرية متقائلة للطبيعة الإنسانية : لقد أظهر إريكسون نظرة تقائلاًية حول مقدرة الأفراد على مواجهة الصعوبات، وحل الصراعات، مُعارضًا النظرة التشاورية التي ميزت نظرية فرويد.

آلية تطور الشخصية وفقاً لإريكسون

تمو هوية الشخصية وفقاً لإريكسون عن طريق سلسلة من الأزمات النفسية الاجتماعية التي تشكل نقاط تحول حرجية، إذ يمكن أن تؤدي هذه الأزمات إلى تقدم الشخصية، أو تراجعها، وتحدث هذه العملية التطورية عن طريق التفاعل المستمر بين الفرد والمجتمع، ما يمكنه من تطوير شخصية متكاملة لديها المقدرة على فهم الذات، وإدراك العالم المحيط. (Erikson, 1950)

مراحل التطور: يحدد إريكسون عملية التطبع الاجتماعي عبر ثمانى مراحل تطورية، استند في صياغتها إلى الخبرات الغنية التي اكتسبها من ممارسة العلاج النفسي مع أطفال، ومرأهقين من خلفيات اجتماعية مختلفة، ولم يكتسبها عن طريق أبحاث تجريبية تقليدية، ومن هذه المراحل الآتي:

المرحلة الأولى: الثقة مقابل عدم الثقة (من الولادة حتى عمر 1.5 سنة) (السعدي، 2010)

تمثل هذه المرحلة الأساس النفسي، والاجتماعي لتطور الشخصية؛ إذ يعتمد الرضيع مقدمي الرعاية (الأم، أو البديل)، وتحمّل الأزمة حول تطوير إحساس أساسى بالثقة في العالم المحيط عن طريق تلبية حاجاته الأساسية بشكل منظم، ويتمثل دور مقدم الرعاية في الاستجابة المنتظمة، والملازمة لحاجات الرضيع مثل : الطعام، والدفء، والحنان، والراحة.

وتحقق الثقة عندما تكون استجابة مقدم الرعاية متسقة دافئة مطمئنة؛ إذ يتعلم الرضيع أن العالم مكان يمكن اعتماده، ويتطور ثقته في نفسه، وفي الآخرين، ويُكُون شعوراً بالأمان الداخلي، ويشكل هذا الإحساس توقع الخير من المستقبل حتى في لحظات الصعوبة.

وتضعف الثقة عندما تكون الرعاية غير منتظمة، أو متاجلة، فيكون لدى الرضيع خوفاً من العالم، وقلقاً مستمراً، وشعوراً بأن محيطه غير آمن؛ ويؤدي ذلك إلى صعوبات في تكوين العلاقات لاحقاً، أو إلى شعور دائم بالقلق، والتشاؤم، ويمكن القول أن النمو الصحي لا يتطلب ثقةً عمياء بنسبة (100%) ، بل يتطلب توازناً يميل لصالح الثقة، مع درجة معقولة من الحذر تُمكّن الفرد من التعامل مع المواقف غير الآمنة في المستقبل.

ومن الجدير بالذكر أن إريكسون يطلق على القوة الجديدة التي تظهر في هذه المرحلة اسم "الأمل"، وهو الإيمان بأن الرغبات يمكن تحقيقها، حتى لو وجدت عقبات مؤقتة، فالأمل هو الأساس الذي تُبنى عليه جميع نقاط القوة اللاحقة في مراحل الحياة.

المرحلة الثانية: الاستقلالية مقابل الخجل والشك (من عمر 1.5 إلى 3 سنوات) (السعدي، 2010)

يبدأ الطفل بهذه المرحلة في تطوير إحساس متنام بالاستقلالية عن طريق اكتساب المهارات الحركية، والمعرفية الأساسية مثل: المشي، والتغذية الذاتية، واستخدام الحمام، و اختيار الألعاب، وتُعد هذه المرحلة مهمة؛ لتكوين إرادة الطفل، وشعوره بالسيطرة على ذاته، ويتمثل العامل المهم في هذه المرحلة بطريقة استجابة الوالدين، أو مقدمي الرعاية لمحاولات الطفل للاستقلال، ومدى موازنته بين التشجيع، والحماية.

وتتمثل النتيجة الإيجابية بتحقيق الإرادة عندما يشجع الوالدان الطفل على استكشاف مقدراته مع تقديم دعم عاطفي آمن يُسهم في تعزيز ثقته في مقدراته على التحكم بنفسه وفي بعض جوانب بيئته، وفي الشعور بالاستقلالية، والفخر بالإنجازات الصغيرة، كذلك يُسهم في إحساس الطفل بالمقدرة على التصرف بقصد، والتعبير عن الاختيارات.

أما النتيجة السلبية فتتمثل عندما يكون رد فعل الوالدين مفرطاً في الحماية، أو ناقداً، أو متسطلاً، فيشعر الطفل بالخجل من أفعاله ، وحاجاته، ويتملّكه الشك في مقدراته على التأثير في العالم من حوله، وقد يتطور ذلك إلى خجل دائم، أو تردد في اتخاذ القرارات لاحقاً.

ويتحقق التوازن في تطوير استقلالية متوازنة، إذ يتعلم الطفل الضبط الذاتي دون فقدان احترام الذات، عن طريق السماح له باتخاذ خيارات بسيطة، ومناسبة لعمره، وتقديم التوجيه الإيجابي بدلاً من النقد، أو السخرية، والتحلي بالصبر أثناء عملية التعلم، خاصة في التدريب على استخدام الحمام.

ويرى إريكسون أن التدريب على استخدام الحمام (Toilet Training) يُعد اختباراً رئيساً في هذه المرحلة، إذ يمثل مجالاً مبكراً يمارس فيه الطفل السيطرة على جسده، وقراراته، بالتشجيع، والصبر؛ إذ يُسهم ذلك في تعزيز استقلاليته ، ويسهم العقاب، أو التوبیخ، في تعميق شعوره بالخجل، والشك.

المرحلة الثالثة: المبادرة مقابل الذنب (من عمر 3 إلى 6 سنوات) (السعدي، 2010)

يبدأ الطفل في هذه المرحلة في توسيع دائرة تفاعله الاجتماعي خارج نطاق الأسرة، فيطور فضولاً قوياً تجاه العالم من حوله، وتميز هذه المرحلة بنمو سريع في المهارات اللغوية، والحركية لدى الطفل؛ ما يمكنه من طرح الأسئلة، والتخطيط لأنشطة، وتنفيذ مهام بسيطة، ويكون العامل المهم لهذه المرحلة من الوالدين، والمربين بتشجيع الطفل على التعبير عن فضوله دون خوف.

وتتمثل النتيجة الإيجابية بتحقيق الغاية عندما يُشجع الطفل على الاستكشاف، والتساؤل، والمبادرة في الأنشطة، فإنه يطور ثقةً في مقدراته على قيادة الأنشطة، وتنظيمها، ويتأمّل لديه الشعور بالمبادرة، والمسؤولية تجاه أفعاله، وت تكون لديه المقدرة على تحديد الأهداف، والسعى لتحقيقها.

أما النتيجة السلبية التي تمثل بهيمنة الشعور بالذنب، فت تكون لدى الطفل إذا واجهه انتقاداً مبالغأً فيه، أو عقاباً قاسياً عن أسلنته، فهو بذلك يشعر بالذنب تجاه رغبته في الاستكشاف، والتجريب، ويتردد في ممارسة الأنشطة، أو التعبير عن رأيه، وقد يتطور لديه خوف من المغامرة ، أو الإبداع في المراحل اللاحقة. ويتحقق التوازن المطلوب في تطوير شعور صحي بالمبادرة مع احتفاظ الطفل بحدود أخلاقية بسيطة، عن طريق تشجيع الطفل على طرح الأسئلة، واستكشاف اهتماماته، وتوجيهه بلطف عند ارتكاب الأخطاء بدلاً من إشعاره بالذنب، وتقديم أنشطة مناسبة لعمره تسمح له بتجربة القيادة، والخطيط.

ويرى إريكسون أن اللعب التخييلي يمثل أداة رئيسة في هذه المرحلة، حيث يمكن الطفل من تجربة أدوار اجتماعية مختلفة ، كأن يكون طيباً ، أو معلماً، ما يعزز ثقته بنفسه، ومقدراته على المبادرة، كما أن القصص، والألعاب الجماعية تساعد الطفل على فهم الحدود الاجتماعية بشكل إيجابي.

المرحلة الرابعة: الإنجاز مقابل النقص (من عمر 6 إلى 12 سنة) (مجدى، 2018)

تتمثل هذه المرحلة في انتقال الطفل من محيط الأسرة إلى العالم الاجتماعي الأوسع، حيث المدرسة، والأقران، ويتطور الطفل إحساساً بالكفاءة عن طريق إتقان المهارات الأكاديمية، والاجتماعية، والمشاركة في الأنشطة المنظمة، ويتمثل العامل المهم في التعزيز الإيجابي من قبل المعلمين، والأقران، والوالدين ؛ لأداء الطفل، وجهوده، وتقدير إنجازاته بما يناسب مقدراته.

وتشير النتيجة الإيجابية إلى تحقيق الكفاية عندما يحظى الطفل بفرص مناسبة؛ لإظهار كفائه، ويتلقي تشجيعاً على جهوده، فيصبح لديه الثقة في مقدراته على التعلم، والإنتاج، ويشعر بالفخر عند إتقان المهارات الجديدة : كالحساب، والقراءة، فيت تكون لديه الإيمان بالقدرة على التأثير في البيئة عبر الجهد المنظم.

أما النتيجة السلبية المتمثلة بهيمنة الشعور بالنقص فت تكون لدى الطفل إذا تعرض للمقارنة السلبية، أو النقد المستهدف، أو الإهمال؛ فيشعر بالعجز عن مجاراة أقرانه، ويفقد الثقة في مقدراته التعليمية، والاجتماعية، وقد يتتطور لديه تجنب ممارسة المهام خوفاً من الفشل.

ويتحقق التوازن المطلوب بتطوير إحساس متوازن بالكفاية؛ إذ يدرك الطفل أنه قادر على الإنجاز مع تقبل وجود مجالات يحتاج فيها إلى تحسين، ويتحقق ذلك عبر تقديم مهام تتناسب ومستوى نضجه، والتركيز على الجهد، وليس فقط على النتائج، وتجنب المقارنات بين الأطفال.

ويمكن القول أن العلاقة مع المعلمين في هذه المرحلة بالغة الأهمية، فالمعلم الذي يقدم دعماً إيجابياً يمكن أن يعوض عن أي نقص في التشجيع الأسري، كما أن التفاعل مع الأقران في الأنشطة الجماعية مثل: اللعب ضمن فريق، أو المشاريع المدرسية يساعد الطفل على تطوير صورة واقعية عن مقدراته .

المرحلة الخامسة: الهوية مقابل تشوش الهوية (من عمر 12 إلى 18 سنة) (عبد المعطي، 2004)

تمثل مرحلة المراهقة محطة حرجية في تكوين الهوية الفردية؛ إذ يبدأ الفرد بطرح أسئلة أساسية حول ذاته، ومكانته في المجتمع، وتميز هذه المرحلة بتحولات بيولوجية نفسية عميقية، وتصاحبها حاجة ملحة لتكوين مفهوم متماسك للذات، ويتمثل العامل المهم في توفير بيئة داعمة تسمح للمرأهق باستكشاف قيمه، ومعتقداته، وخياراته المستقبلية دون خوف من الفشل، أو النقد.

وتكون النتيجة الإيجابية بتحقيق الوفاء عندما يتمكن المرأةق من استكشاف هويته ضمن إطار آمن، فيتطور إحساساً واضحاً بهويته الشخصية، والمهنية، ويكون قيماً، ومعتقدات مستقلة مع الحفاظ على التواصل الاجتماعي، ويرسي أساساً لقوة الوفاء بالقدرة على الالتزام بالقيم، والعلاقات.

أما النتيجة السلبية، فتمثل في غياب وضوح الهوية عند معاناة المرأةق من ضغوط معينة، أو غياب الدعم؛ فيشعر بالحيرة، وقد ينغلق على نفسه، أو ينضم لمجموعات متطرفة، كذلك قد يتأخر في تحقيق الاستقلالية، واتخاذ القرارات المصيرية.

ويتحقق التوازن المطلوب بتكوين هوية مرنة قادرة على التطور مع الاحتفاظ بالتماسك، وذلك عبر تشجيع الحوار البناء حول الأفكار، والقيم، وتقديم نماذج إيجابية متنوعة للاقتداء بها، وتقبل فترات التمرد كجزء طبيعي من النمو.

ويرى إريكسون إلى أن "أزمة الهوية" التي يعيشها المرأةق قد تدفعه لتجربة أدوار متعددة مثل: الانتماءات الفنية، والرياضية، أو الفكرية، بوصفها جزءاً من عملية البحث عن الذات، ويتمثل دور الأسرة، والمدرسة في توفير مساحة آمنة لهذه التجارب، مع وضع حدود واضحة تحمي المرأةق من المخاطر.

المرحلة السادسة: الألفة مقابل العزلة (مرحلة الرشد المبكر من عمر 18 إلى 35 سنة تقريباً) (مجدي، 2018)

ينتقل الفرد في هذه المرحلة إلى تركيز جديد يتمثل في بناء علاقات وثيقة، يتبادلها مع الآخرين، وتمثل هذه المرحلة تحدياً أساسياً في تحقيق التوازن بين الحاجات الفردية، والارتباط بالآخرين، ويتمثل العامل المهم في المقدرة على تكوين علاقات حميمة قائمة على الثقة المتبادلة، والالتزام، والتضحية بالنفس ضمن حدود صحية معينة.

وتشهد النتيجة الإيجابية في تحقيق الحب عندما يتمكن الفرد من بناء علاقات ذات معنى، فهو يطور مقرته على المشاركة العميقية مع الآخرين دون خوف من فقدان الهوية، ويشعر بالانتماء، والارتباط الإيجابي بالمجتمع، ويكون أساساً لقوة الحب، أي المقدرة على تكوين روابط عاطفية متبادلة مع الآخرين، ودائمة.

أما النتيجة السلبية فتمثل بالعزلة الاجتماعية، والعاطفية إذا فشل الفرد في تجاوز الذات نحو الآخر، فيشعر بالعزلة، والغرابة عن محيطه الاجتماعي، ويُشكّل خوفاً من الالتزام، أو الخوض في علاقات عميقة، وقد يعاني من الشعور بالفراغ العاطفي، والانطوائية الزائدة.

ويتحقق التوازن المطلوب ألمة صحية تحافظ على الهوية الفردية مع السماح بالارتباط العميق بالآخرين، وذلك بتطوير مهارات التواصل العاطفي الفاعل، والتعلم من العلاقات السابقة دون الخوف من الفشل، والموازنة بين الاعتماد على الذات، والاعتماد المتبادل.

ويشير إريكسون إلى أن نجاح هذه المرحلة لا يقتصر على العلاقات الرومانسية فقط، بل يشمل أيضاً الصداقات العميقة، والعلاقات المهنية الوثيقة، فالفرد الذي يتمكن من تحقيق الألمة يصبح قادراً على المشاركة، فيقدم الدعم، ويتلقاه؛ ما يعزز صحته النفسية، والاجتماعية على المدى الطويل.

المرحلة السابعة: الإنتاجية مقابل الركود (مرحلة الرشد المتوسط من عمر 35 إلى 65 سنة تقريباً) (عبد المعطي، 2004)

تمثل هذه المرحلة ذروة العطاء، والإسهام في المجتمع؛ إذ ينتقل التركيز من الاهتمام بالذات إلى العناية بالآخرين، وتوجيه الجيل القادمة، ويعُد هذا التطور امتداداً طبيعياً لتحقيق الهوية، والألمة في المراحل السابقة.

ويتمثل العامل المهم بالقدرة على توسيع الاهتمامات؛ لتشمل رعاية الآخرين، والإسهام في تطوير المجتمع عن طريق العمل، وال التربية، أو الأنشطة التطوعية.

وتشهد النتيجة الإيجابية في تحقيق العناية عندما يوجه الفرد طاقاته نحو الإنتاجية، والإبداع، فهو يُطّور شعوراً بالمسؤولية تجاه الأجيال القادمة، ويشعر بالإنجاز عن طريق إسهاماته في الأسرة، والمجتمع، ويُكون أساساً لقوة العناية أي: الرغبة في رعاية الآخرين، والإسهام في تحسين العالم.

أما النتيجة السلبية، فتمثل بالركود، والانشغال الذاتي إذا انغلق الفرد على ذاته، ولم يستثمر في الآخرين؛ فيشعر بالجمود وغياب النمو الشخصي، وقد يعاني من السلبية، والتركيز حول الذات، ويفقد الشعور بالهدف المرجو، وأهمية الحياة.

ويتحقق التوازن المطلوب إنتاجية متوازنة بين العطاء للآخرين، والاهتمام بالذات عن طريق المشاركة الفاعلة في تربية الأجيال الجديدة، والبحث عن فرص للتطوير المهني، والشخصي، والإسهام في تحسين المجتمع بالعمل التطوعي، أو الإبداعي.

ويُمكن القول أن مفهوم الإنتاجية عند إريكسون يشمل مجالات متعددة تتجاوز الإنجاب البيولوجي؛ إذ يمكن تحقيقها عبر الآتي : (عماد، علم النفس التربوي ، 2014)

- الإرشاد المهني للشباب.

- الإبداع الفني، أو الأدبي.
- العمل التطوعي، والخيري.
- الإسهام في المعرفة العلمية، أو التقنية.

المرحلة الثامنة: تكامل الأنماط مقابل اليأس (مرحلة الشيخوخة - من عمر 65 سنة فما فوق) (عبد المعطي، 2004)

تمثل هذه المرحلة محطة التقييم النهائية للحياة؛ إذ يُرجع الفرد إنجازاته، وخبراته شاملة على مدى سنوات عمره، ويتضمن هذا التقييم الجوانب الشخصية، والمهنية، والأسرية، والروحية، ويتمثل العامل المهم بالقدرة على تقبل مسار الحياة كما حدث، مع الاعتراف بالإنجازات، وتقبل الإخفاقات كجزء من التجربة الإنسانية.

وتشتمل النتيجة الإيجابية في تحقيق الحكمة عندما يستطيع الفرد تقبل حياته بشموليتها؛ فهو يطور شعوراً بالسلام الداخلي، والرضا عن مسار حياته، ويشعر بقيمة الاتصال بالأجيال، والتاريخ، ويكون أساساً لفضيلة الحكمة أي: نظرة متوازنة للحياة، مع إدراك لحدود الإنسان.

أما النتيجة السلبية فتتمثل باليأس، والندم إذا سيطرت على الفرد مشاعر الندم، والإحباط، ويشعر بالمرارة والحسرة على الفرص الضائعة، ويخاف الموت كخاتمة غير مرضية لحياة لم يتحقق معناها، وقد يعاني من الاكتئاب، والعزلة الاجتماعية.

ويتحقق التوازن المطلوب نظرة متكاملة للحياة تقبل النجاحات، والإخفاقات كجزء من رحلة الإنسان، يتحقق ذلك بتطوير نظرة فلسفية للحياة، وتقبل حتمية الموت، والمشاركة في نقل الخبرات للأجيال اللاحقة، وإيجاد معنى في مجمل التجربة الحياتية.

ويشير إريكسون إلى أن الشخص الذي يحقق تكامل الأنماط لا ينظر إلى الموت كعدو، بل كنهاية طبيعية لحياة ذات معنى، ويمكن تعزيز هذه المرحلة عبر كتابة المذكرات، أو السيرة الذاتية، والمشاركة في أنشطة تتضمن نقل الخبرات، وتقبل مرحلة الشيخوخة كفرصة للتفكير العميق والهدوء.

التطبيقات الوالدية لنظرية إريك إريكسون في التطور النفسي الاجتماعي

تمثل نظرية إريكسون إطاراً قيماً لفهم الحاجات النمائية للطفل في مختلف مراحل عمره على النحو

الآتي: (Ginsburg & Jablow, 2020)

المرحلة الأولى: الثقة مقابل عدم الثقة (0-1.5 سنة)

- الاستجابة المتسقة للحاجات الأساسية (الطعام، النوم، الراحة).
- التواصل الجسدي الدافئ عبر الأحضان، وللمس الآمن.
- روتين يومي منتظم يمنح الطفل شعوراً بالأمان.

- الهدوء، والتعاطف أثناء البكاء، أو الضيق.

المرحلة الثانية: الاستقلالية مقابل الخجل والشك (1.5-3 سنوات)

- توفير خيارات بسيطة مثل: اختيار بين لباسين، أو طعامين.
- تشجيع المحاولات المستقلة مثل: الأكل، واللبس، والترتيب.
- الصبر على الفوضى المرتبطة بالتعلم.
- التوجيه الإيجابي بدلاً من النقد السلبي.

المرحلة الثالثة: المبادرة مقابل الذنب (3-6 سنوات)

- تشجيع الأسئلة، والاستكشاف.
- توفير أنشطة إبداعية مثل: الرسم، واللعب التخييلي.
- مدح المجهود وليس فقط النتيجة.
- توضيح الحدود بطريقة لطيفة مفهومة.

المرحلة الرابعة: الاجتهاد مقابل النقص (6-12 سنة)

- التركيز على التقدم، وليس الكمال.
- تعزيز الهوايات، والمواهب الشخصية.
- التعاون مع المدرسة؛ لمتابعة التقدم الأكاديمي.
- تشجيع المشاركة في الأنشطة الجماعية.

المرحلة الخامسة: الهوية مقابل تشوش الدور (12-18 سنة)

- احترام الخصوصية ، والمساحة الشخصية.
- دعم الاستكشاف المهني، والاهتمامات.
- الحوار المفتوح حول القيم، والمعتقدات.
- النمذجة الإيجابية للسلوك البالغ.

المرحلة السادسة: الألفة مقابل العزلة (18-35 سنة)

- دعم الاختيارات المهنية، والعلاقات مع الآخر.
- تقديم المشورة عند الطلب دون تدخل.
- تشجيع تحمل المسؤولية المالية، والشخصية.
- الاحتفاء بالإنجازات، والنجاحات

المرحلة السابعة: الإنتاجية مقابل الركود (35-65 سنة)

- تشجيع التوازن بين العمل، والحياة الأسرية.

- دعم الأدوار الجديدة (أجداد، مرشدين).
- تقدير الإسهامات الأسرية، والمجتمعية.
- تشجيع التعلم المستمر، وتطوير المهارات.

المرحلة الثامنة: تكامل الأنماط مقابل اليأس (65+ سنة)

- تشجيع المشاركة في سرد القصص، والتجارب.
- تقدير الحكمة، والمعرفة المترادفة.
- إتاحة الفرص؛ للتواصل الاجتماعي المستمر.
- دعم الروحانية، والمفهوم الوجداني.

يمكن القول إن توفير بيئة داعمة في كل مرحلة يعزز نقاط القوة النفسية، ويقلل من الصراعات، ما يسهم في تكوين شخصية متوازنة قادرة على مواجهة تحديات الحياة.

التطبيقات التربوية لنظرية إريك إريكسون

تُعد نظرية إريك إريكسون في التطور النفسي الاجتماعي ذات أهمية كبيرة في المجال التربوي؛ إذ يمكن تطبيقها في جوانب كثيرة؛ لتحسين التعليم، والتعلم، والتفاعل مع الطلبة كالآتي: (Erikson, 1963)

مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة (الطفولة المبكرة)

ينبغي للمعلم أن يوفر بيئة آمنة للأطفال، وداعمة مليئة بالحب والرعاية؛ لتعزيز شعورهم بالثقة، والأمان، فتكون الاستجابة لاحتياطهم سريعة، تتضمن الحنان؛ لتساعد في بناء الثقة بين المتعلم، والمعلم.

مرحلة الاستقلالية مقابل الخجل والشك (الطفولة المتوسطة)

ينبغي للمعلم أن يسمح للأطفال باتخاذ قرارات بسيطة، وممارسة الأنشطة بأنفسهم؛ ما يسهم في تطوير شعورهم بالاستقلالية، وأن يتم دعم محاولات المتعلم؛ لتعزيز الشعور بالكفاية، وللتقليل من الخجل والشك.

مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب (الطفولة المتأخرة)

ينبغي للمعلم أن يُشجع المتعلم على اتخاذ المبادرات، والمشاركة في الأنشطة المختلفة دون خوف من الفشل أو اللوم، وأن يُوفر فرصاً للإبداع والابتكار، مثل الألعاب الجماعية، والمشاريع الفنية؛ لتعزيز شعور المتعلم بالمبادرة.

مرحلة الاجتهد مقابل الشعور بالنقص (سن المدرسة)

إن الاعتراف بإنجازات الطلبة، وتقديرها يعزز شعورهم، بالاجتهد والنجاح، وإن تكيف التعليم ليلازم قدرة الطلبة وحاجاتهم؛ يساعد في تقليل الشعور بالنقص، ويزيد من الشعور بالفاعلية.

مرحلة الهوية مقابل اضطراب الدور (المراهقة)

ينبغي للمعلم أن يُوفر بيئة تسمح للمرأهقين باستكشاف هوياتهم الشخصية، والاجتماعية في بيئة آمنة داعمة، وأن يُشجع النقاش المفتوح حول القيم، والمعتقدات، والهوية الذاتية؛ وهذا يُسهم في شكيل هوية قوية واضحة.

مرحلة الألفة مقابل العزلة (الرشد المبكر)

إن تشجيع بناء علاقات إيجابية ومثمرة بين الطلبة، والمعلمين؛ يعزز شعور الألفة، والانتماء، ويُوفر فرصاً للتفاعل الاجتماعي، مثل الأنشطة الجماعية، والمشاريع التعاونية، ويساعد في تعزيز العلاقات بين الطلبة.

مرحلة الإنماض مقابل الركود (الرشد الأوسط)

إن تشجيع الطلبة على المشاركة في الأنشطة المجتمعية التي تساعد الآخرين، واستخدام أساليب التعلم النشط التي تشجع الطلبة على الإسهام بفاعلية في عملية التعلم؛ فإن ذلك يعزز شعورهم بالإنتاجية.

مرحلة تكامل الأنماض مقابل اليأس (الشيخوخة)

إن تشجيع الطلبة على التأمل في تجاربهم، والتعلم من أخطائهم يعزز شعورهم بتكميل الأنماض، كذلك السعي للنقييم المستمر، والتحسين الذاتي يساعد في بناء الشعور بالإنجاز.

يمكن القول إن تطبيق نظرية إريكسون في البيئات التربوية يمكن أن يسهم بشكل كبير في تطوير الطلبة بشكل شامل متوازن، عن طريق فهم حاجاتهم في كل مرحلة من مراحل حياتهم، وتقديم الدعم المناسب لهم، وهذا يمكن المعلمين، والمربين من الإسهام في النمو الصحي، والتطور الإيجابي للطلبة. (Erikson, 1963)

خاتمة

تعد نظرية إريك إريكسون في التطور النفسي الاجتماعي إطاراً قيماً لفهم نمو الإنسان عبر مراحل الحياة المختلفة عن طريق تطبيق مبادئ هذه النظرية، يمكن للوالدين تقديم الدعم المناسب لأطفالهم في كل مرحلة، ما يعزز تطورهم النفسي الاجتماعي بشكل متوازن، ويساعد هذا الفهم في بناء إنسان لديه المقدرة على مواجهة تحديات الحياة بفاعلية، وتكوين هوية شخصية قوية، وتطوير علاقات اجتماعية إيجابية، وهذا يُسهم في تحسين النماضات الاجتماعية، وتنمية المهارات الشخصية مدى الحياة.

قائمة المراجع

أحمد، مجدي، (14, 11, 2018). نظرية النمو النفسي الاجتماعي لأريكسون. تم الاسترداد من موقع

النظريات العلمية: <https://www.maktabtk.com/blog/post/139>

البستانى، فاطمة. (2020). نظرية اريكسون في النمو النفسي الاجتماعي. عمان: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

الزغول ،عماد. (2014). علم النفس التربوي. عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.

السعدي، ساجدة عبد الأمير السعدي. (2010). دراسة مقارنة في السلوك الاجتماعي لتلاميذ الصف الأول الابتدائي الملتحقين وغير الملتحقين برياض الأطفال. مجلة دراسات تربوية.

عبد الحميد، صفاء سعيد. (20, 10, 2017). إريك إريكسون ونظريته: النمو النفسي - الاجتماعي. تم الاسترداد من موقع تعليم جديد: <https://www.new-educ.com>

عبد المعطي،حسن مصطفى. (2004). النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق السلسلة: في الصحة النفسية.

Erikson, E. H. (1950). *Childhood and society*. New Yourk: W. W. Norton & Company.

Erikson, E. H. (1963). *Childhood and society*. W. W. Norton & Company.